رؤية أنثروبولوجية لأهم المناطق السياحية والأثرية لولاية المدية

منطقة سيدي ناجي ببلدية أولاد ذايد أنموذجاً

An anthropological view of the most important tourist and archaeological areas of the state of Medea

The Sidi Nagy area in the municipality of Ouled Dhaid is an example

د . أسامة باحمد

جامعة البليدة 02 (الجزائر)

تاريخ الاستلام : 2021/1/16 ؛ **تاريخ المراجعة** : 2021/02/17 ؛ **تاريخ القبول** : 2021/02/27

. ملخص:

ان الهدف الأساسي من هذه الدراسة هو التعريف بالمناطق السياحية في بلادنا الجزائر ، خاصة أنها تعرف العديد من المناطق السياحية المتنوعة والمختلفة، فقد ركزنا في هذه الدراسة على ولاية المدية باعتبارها منطقة أثرية ساحرة تعرف العديد من الآثار ، فمن خلال قرائتنا هذه سنتطرق الى حيثيات المكونة لواقع السياحة بالولاية بنضرة أنثروبولوجية لأماكن السياحة التي توجد فيها.

الكلمات المفتاحية: السياحة، المناطق الطبيعية، المواقع الأثرية

Summary:

The main objective of this study is to introduce the tourist areas in our country, Algeria, especially as it knows many diverse and different tourist areas. In this study we focused on the state of Medea as it is a charming archaeological area that knows many effects, and through our reading this we will deal with the components of the reality Tourism in the state with an anthropological freshness of the places of tourism in it

Key words: tourism, natural areas, archaeological sites

1- مقدمة:

لقد ساهمت السياحة بشكل ايجابي في اقتصاديات دول عديدة بشكل أصبحت عاملا مهما في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، نتيجة ضخامة عائداتها ومرونة استخدام تلك العائدات في قطاعات عديدة من الاقتصاد الوطني، وفي الثمانينات من القرن الماضي ساهمت السياحة بصورة متميزة في التنمية المحلية من حيث استخدامات الأراضي وذلك بإتباع استراتيجيات تنمية محلية بضمانها حماية موارد الطبيعية و الاجتماعية و الحضارية و العمل على زيادة نشاط التفاعلات الاجتماعية و الحضارية ورفع مستوى الإدارة المحلية للموارد السياحية ،ويعتبر الرخاء الاقتصادي والإنساني هو الهدف الأساس لكل الجهود التي تستهدف التنمية ولا يقتصر الرخاء على رفع مستوى المعيشة في المناطق النامية فحسب بل انه يشمل نشر القيم الإنسانية التي تساعد في تحقيق التنمية ومن هنا تتضح الحقيقة بلن السياحة تحقق رسالة إنسانية عظيمة، وبدون شك أن التاريخ هو منطق الزمن ينتقل من الآباء إلى الأبناء ليكون منطلقاً إلى الأجيال الآتية، وللمدية عمر لا يستهان به، فهي ليست وليدة ألف عام بل يزيد عن ذلك ولذا يصعب على الباحث أن يسلسل منطقه فهو زمن غابر لحضارة بدأت ثم أعيدت، لان حقائق التاريخ إذ أهملها الزمن وقتاً فلابد أن تنشرها الأيام المتولدة عن غابر الأزمان، وهذه البلدة التي تربعت على عرش الطبيعة لتتحداها، وجعلت من أحفادها من يسخرون الطبيعة لخدمتهم.

مونوغرافيا اقليم التيطري (ولاية المدية)

لقد ورد للسياحة أكثر من تعريف يختلف كل منها عن الأخر باختلاف الزاوية التي ينظر منها الباحث فالبعض ينظر إليها بوصفها ظاهرة اجتماعية و آخرون يرونها ظاهرة اقتصادية ومنهم من يركز على دورها في تنمية العلاقات الدولية أو عاملا من عوامل تنمية العلاقات الإنسانية و الثقافية بين الشعوب بان السياحة هي مجموع العلاقات و الظواهر التي تترتب على سفر وعلى إقامة مؤقتة لشخص أجنبي في مكان ما لطالما إن هذه الإقامة مؤقتة لا تتحول إلى إقامة دائمة وطالما لم ترتبط هذه الإقامة بنشاط يدر ربحا لهذا الأجنبي.

(نبيهة سالم سمرائي ،2012، ص 23)

لقد بلغت منطقة المدية أكثر من ألف عام، قد يقول منطق الأجناس أنها قد هرمت وشاخت ولكنها ورقة الظل، وكلما امتدت الأيام بها زادتها جمالا على جمالها، حسب محمد المختار اسكندر أن هذه البلدة التي صادفت التاريخ كانت تاريخاً نسجت من طبيعتها وحدة متجانسة في الأشكال والطباع، لأنها كانت منطق إعجاب التاريخ فنسبها يوما إلى عصر الرومان تحت حكم (سبتم سفار 210 بعد الميلاد) وكانت تسمى (ميدياس) كلمة لاتينية أو كلمة (أمدياس) وهذا مع اختلاف الروايات في ذلك العهد، أو من كلمة عربية (لمدية) وتقول الروايات أخرى بأنها سميت باسم الملكة رومانية تدعى (لبدية) أو (لمدية) فلعل ما يؤكد هذه النظرية ما هو موجود في كتاب لمؤلف فرنسي أندري جوليان في كتابه (تاريخ افريقية الشمالية) وينسب للطبيب (مارشال)، فيذكر المدية في مواضيع مختلفة ويذكرها كذلك في نفس المصادر على لسان طبيب آخر (مفير سنة 1359 م، حيث يقول : يوجد نفق للماء على مسافة ألف متر تحت المدية وهو موجود لحد الآن، ويقال له (الماجن) قال والذي يثبت هذا هو مادة البناء التي كانت تستعمل خاصة في عهد الرومان، وهو خلط الحجر الرقيق بالجبس، وقال أيضا حينما كانوا يحفرون الأساس للمستشفى العسكري عثروا على رفات بالية وتحف، وزهرية مصورة عليها صورة امرأة، وفخار ونقود من البرونز، وفانوسة لونها رمادي ." **(محمد المختار اسكندر،2007، ص ص 16 17)**

وعليه يمكن القول بأن المدينة القديمة وموجودة من عهد الرومان، ولعل الصورة التي وجدت والزهرية هي رمز للملكة التي تسمى البلدة باسمها أو تنسب إليها، "وإذا كانت ملكة الرومان قد جعلت اسمها تاج على هذه البلدة، فهذا ولاء العارف بجمالها الطبيعي الجذاب، ونطوي التاريخ من عهد الرومان الطويل وغيرهم من النوميديين ولعل الاسم تحرف عبر عصور التاريخ من نوميديا إلى المدية، أو قبيلة أو بطن من بطونها المتعاقبة، كما حملت أسماً بربرياً من بطون صنهاجة تسمى (لمدية) واليها النسب من ينتسب إليها (لمدية) أ و (لمداني)"

(محمد المختار اسكندر،2007، ص 18)

، " وتقوية لأصالتها كما قال ابن عبيد البكري: (المدية بلد جليل قديم) ودعم هذا الرأي أبا الحسن الوزاني الفاسي حيث قال : إن الأفارقة القدماء هم الذين خططوا لمدية بما يعرف بنو (مدية)، ويؤيد هذه الأراء المؤرخ الاسباني مرور عندما قال : (أن المدية عتيقة قديمة) وان المدية سبقت بني زيري وأنها أقدم من (أشير) .

(صورة تبين منطقة أشير بولاية المدية)

حيث تقع هذه المدينة بالجنوب الشرقي من البرواقية قرب عين بوسيف، أنشئها زيري بن مناد رئيس صنهاجة و أميرها سنة 324 هـ، وجعلها مركزاً حربيا لمحاربة قبائل الزناتة الخارجة عن طاعة العبيدين، وجلب لها الصناع والعمال من مدينة مسيلة فأحكموا وضعها وأشادوا بنائها، فكثر عمرانها وشيدة بها القصور والمنازل والحمامات، وقصدها العلماء والتجار والأدباء من كل مكان، وكانت بها سوق تباع فيه كل المنتوجات كما كانت حرماً آمناً سنة 440هـ حيث خربها يوسف بن حمادة الصنهاجي حينما أنشئت العاصمة الجديدة (لمدية)".

(محمد المختار اسكندر،2007، ص22)

ومن جهة أخرى كان تقارب كبير في الحضارة بين تلمسان والمدية عبر عصور التاريخ متداولتان بينهما، وكثيراً ما كانت الأحداث تجمع بينهما وتقربهما إلى بعضهما، فهذا ابن خلدون يذكرهما في كتاب العير : إذ يقول عن ابن يحي بن زيان مؤسس دولة الزيانيين بتلمسان مع مغراوة وبنو توجين، وهم زناتة متنقلون دفعهم تيار الهلالين نحو الغرب وأصبحوا في القرن السابع الهجري والثالث عشر الميلادي ما بين الونشريس والسرسو، والمدية في عهد خلافة الموحدين سنة 646هـ- 1248 م وقعت الثورة في هذه الجهات فدخل بنو عبد الواد وأغاروا على نواحي تلمسان كما تغلب بنو توجين على منطقة الصحراء والمدية إلى جبل الونشريس، وبادر ملوك تلمسان بالاستيلاء على المدية لموقعها الاستراتيجي ". **(محمد المختار اسكندر،2007، ص 27)**

" أما في عهد الأتراك ففي هذه الفترة تأسس بايليك التيطري سنة 1518 م في عهد الباي حسن ونصب رجب باي عليها، وكانت الحدود ولاية تيطري هي الحدود الحالية لولاية المدية (قبل التقسيم الجديد)" .

(محمد المختار اسكندر،2007، ص ص42 44)

من خلال متطلبات دراستنا ركزنا في هذه الفترة على الناحية الاجتماعية والثقافية لأن هذه الفترة عرفت ازدهاراً كبيرا بالثقافة والتعليم، فقد كان يقدر عدد الكتاتيب القرآنية في القطر الجزائري ثلاثة آلاف كتاب قرآني، أو (مسيد) في اللهجة الجزائرية وكان عدد كبير من المتعلمين أكثر من فرنسا بشهادة بعض المؤرخين لأن في هذه المرحلة شهدت انتشار المساجد والزواية ودور القرآن لتعليم وتحفيظ القرآن الكريم .

أما في عهد الاحتلال الفرنسي فحاولنا أن نقف وقفة قصيرة للاحتلال الذي تعرضت له الجزائر بصفة عامة و ولاية المدية بصفة خاصة، "فالمدية ما بين 1830 إلى 1840، تعرضت أربع مرات للاحتلال، وفي كل مرة يكبدون العدو الخسائر الفادحة، ويقاوم رجالها مقاومة عنيفة وشريفة، وبعد 17 عام من الجهاد والكفاح المرير انتهت المقاومة النظامية، وانطوت صفحة من أروع صفحات البطولة غير أن المقاومة الشعبية لم تنته، وقد حمل لوائها

المناضل الشيخ البركاني وظل يقاوم وقطع الطرقات في كثير من الجهات خاصة منطقة جبال موزاية وجبال المدية، أما بعد الاحتلال الأخير فكان نصيبها من هذا الشر مثل بقية المدن الجزائرية وأقبح أنواع الشر ما كان يمس المقدسات والمعتقدات". (**محمد المختار اسكندر،2007، ص 53**)

من خلال تحويل المساجد إلى كنائس مثل تحويل مسجد النور إلى كنيسة وغيرها من الأعمال التي تضرب هوية الدينية للشعب الجزائري.

صورة تبين مسجد النور بولاية المدية

الخصوصية الجغرافية لولاية المدية: تقع ولاية المدية على بعد 90 كلم تقريباً جنوبا الجزائر العاصمة على الطريق الوطني رقم 01، تتربع على مساحة قدرها 8700 كم2، حيث تظم 19 دائرة متفرعة إلى 64 بلدية، فالمدية تشترك في حدود الولايات ذات أهمية بالغة في الجزائر بحيث تحدها من الشمال ولاية البليدة، ومن الجنوب ولاية الجلفة ومن الشرق ولايتي المسيلة والبويرة ومن الغرب ولايتي عين الدفلى وتيسمسيلت، بهذا الموقع الاستراتيجي تأهلت المدية لأن تكون منطقة عبور رئيسية فهي همزة وصل بين التل والهضاب العليا الشرقية والغربية بفضل شبكة من الطرق الوطنية الرئيسية.

صورة تبين الخريطة الإدارية لدوائر وبلديات الولاية المدية (محملة من الأنترنت2020/03/06)

الخصوصية الجغرافية لمنطقة سيدي ناجي ببلدية أولادذايد: أما الموقع الجغرافي لبلدية أولاد ذايد تقع بالجنوب الشرقي لولاية المدية وتبعد عن مقرها بحوالي 36 كم فيحدها من الجهة الشرقية بلديتي السواقي وخمس جوامع و من

الجهة الجنوبية بلديتي الربعية وثلاثة الدوائر، ومن الجهة الشمالية بلديتي أولاد إبراهيم وسيدي نعمان، من الجهة الغربية بلديتي الزبيرية والبرواقية، وتقدر مساحتها بحوالي 145 كم وتتميز أراضيها بالفلاحة والمناطق الرعوية ويشغلها، أما التسمية الإدارية لبلدية أولاد ذايد مشتقة من العروش المقيمة في المنطقة الادارية الواحدة هي أولاد ذايد بعد ضمها لبعضها البعض، الا أن أكبر عرش بها هو عرش النواجي الذي كان تحمل تسميته الإدارية في الماضي (منطقة سيدي ناجي) والذي يوجد فيه مقر الرئيسي لبلدية أولاد ذايد نظرا لعدد الكبير لسكانها مقارنة ببعض العروش الأخرى، وهذه المنطقة تضم العديد من المداشر والقرى النائية مثل دشرة ولاد سيدي سليمان والبحارشية وواد شعير، وما يميز هذه البلدية الرائعة أنها يمر بها العديد من الأودية هم "وادي المالح "، "وادي البسباس" ، "وادي ياقور"، "وادي العدرات" حيث هذا الاخير تم انشاء عليه سد مائي على مستوى المنطقة الحدودية مع بلدية العمارية .

أما عندما نتطرق إلى المناخ لمنطقة أولاد ذايد بولاية المدية من خلال ملاحظاتنا، فلا نستطيع فصل منطقة أولاد ذايد عن المناطق الأخرى التابعة لولاية المدية، لأنها لها نفس الخصائص والمميزات، وعليه يمكن القول بأنها تتميز بخصائص فرضتها عوامل طبيعية منها ارتفاعها ب 1240 م عن مستوى سطح البحر قمة بن شكاو ووقوعها في سلسلة الأطلس التلي حيث تتعرض المنطقة للرياح والتيارات الهوائية الغربية، وبذلك فان المدية تتميز بمناخ متوسطي شبه قاري بارد ورطب في فصل الشتاء، ومعتدل في فصل الربيع وحار وجاف في فصل الصيف، وتستقبل المدية كمية من الأمطار معتبرة تصل إلى 500 مم سنوياً، بمعدل تساقط مرتفع خاصة في ديسمبر و جانفي و فيفري، كما أن الثلج يكسو عدة مناطق بالولاية وخاصة المدية ومرتفعات بن شيكاو وتمزقيدة والكاف لخضر .

(ودان بوغفالة، 2009، ص 84)

ر " أما بالنسبة لمجالها الحيوي لولاية فانه ينقسم إلى أربعة مناطق رئيسية وهي :

1/- المنطقة الجبلية : تتكون من سلسلة جبلية متواصلة وهي تحيط بالجهة الغربية والشمالية للولاية، وتمتد المنطقة الجبلية من الونشريس إلى غاية تابلاط وهي تتميز بقلة السكان واكتسائها بغطاء غابي كثيف كما تنتشر بها تربية المواشي .

2/- المنطقة التلية : تقع وسط الولاية وتتميز بطابعها الفلاحي، إذ تعرف زراعة الكروم المنتجة لمختلف أنواع العنب، إلى جانب زراعة أشجار الفواكه ويأتي في مقدمتها التفاح، كما تنتشر بها أيضا المراعي والأعشاب على الضفاف الأودية والمجاري المائية .

3/- المنطقة السهلية : وتضم هذه المنطقة سهول بني سلميان وسهول المراشدة وسهول أولاد ذايد خاصة في منطقة سيدي ناجي، وتعرف هذه المنطقة التلية انتشاراً واسعا لزراعة أشجار الفواكه والتربية المواشي وغيرها من المنتجات الفلاحية .**(leon cortes 1909.p47)**

4/- المنطقة الجنوبية : تتميز هذه المنطقة بعدم انتظام تساقط الأمطار بها، وتكثر بها زراعة الحبوب على نطاق واسع، بالاضافة إلى تربية الأغنام والأبقار والماعز، وتتوفر المدية على مساحة غابية تقدر ب 161320 هكتار معظم أشجارها من الصنوبر الحلبي، البلوط الفليني والبلوط الأخضر بكل من تابلاط و البرواقية و أولاد ذايد خاصة

يعرف هذا النوع من النباتات انتشاراً كبيراً في منطقة سيدي ناجي والمناطق المجاورة له مثل ولاد سيدي سليمان ومنطقة بوهراس الواقعة في جبل صباح وكذالك شعيبة الزاوش.

صورة تبين جبل صباح بولاية المدية(محملة من الأنترنت2020/05/05)

وتعرف هذا المناطق أيضا نمو لمختلف النباتات المختلفة تستعمل بعضها في التطبيب، ومن بينها إكليل الجبل، الدودار ، الخلنج، والكاليتوس، هذه الثروة الغابية التي تمثل 18.38 % من الساحة الاجمالية للولاية، مما سمحت في انتشار لمختلف الحيوانات البرية المتنوعة منها : الأرنب البري، القط البري، والبط المائي، كما تنتشر بغابتها أنواع حيوانية محمية منها القرد "ماقو" الواقع بمنطقة الحمدانية وشفة، وكذلك نوع الحادية الحمراء، وكاسر الجوز القبائلي".

(عبد القادر زوخ وآخرون، د س، ص 10)

صورة تبين حيوان القرد بشفة ولاية المدية(محملة من الانترنت2020/03/05)

المؤهلات السياحية لولاية المدية :

تتوفر المدية على مؤهلات سياحية متنوعة وجد غنية قل نظيرها في ما جاورها من المناطق، إذ مزجت بين جمال الطبيعة الأطلسية التلية دفء أجواء المناطق السهلية وبعض الملامح الطبيعة الصحراوية، فهي منطقة تهدي السائح اليها فرصة التمتع بأروع المناظر الخلابة التي يفتن بها على طول مسار سفره إليها، فأولى ما يستقبله منعرجات الشفة الرائعة الجمال بجبالها المغطاة بغابات خضراء سندسية، تأوي العديد من أنواع الحيوانات، بالإضافة إلى الشلالات المائية والأودية التي تنبع من قمم الجبال بعد ذوبان ثلجها، عازفة في رحلة سيلانها أنغام الطبيعة خصوصاً إن امتزجت بتغريدات العصافير المرحبة بزائري هذه المنطقة، لتجعل فضولهم يتزايد أكثر من أجل اكتشاف كل أرجائها خاصة بعدما يجلبهم جمال الشفة أنظارهم، اضافة إلى الثروة النباتية الغابية التي تزخر بها ولاية المدية هي أحد المؤهلات السياحية التي تتميز خاصة إذا علمنا بأن مساحتها الغابية تقدر ب 161885 هكتار إضافة إلى كونها مخضرة على مدار السنة، فهي تمثل رئة ومتنفس المدية فتفتح بذلك مجالاً واسعاً للسياحة الغابية من صيد، واستكشاف وإقامة مخيمات بطريقة برية، مثل غابة تمزقيدة من اكبر غابات المدية إضافة إلى غابة جبل صباح بمنطقة

البرواقية وتتميز هذه الغابات بكثافة أشجار الصنوبر الغابي والبلوط التلي و البلوط الأخضر، وتتميز هذه الغابة باخضرار أشجارها وبزرقة السماء وأشعة الشمس الذهبية فهي تمنح لوحات بارونامية رائعة تباهت بألوانها الجذابة، خاصة عند اكتسائها باللون الابيض للثلوج الناصعة، فهنا حديث لروعة سحر الطبيعة الشتوية عندما تغطى أغصان الأشجار بالثلج لتولد منظراً رائعاً للمنطقة المغطاة بأجمل الحلل وأبهاها، وهي تفسح في هذا المجال الرياضات الشتوية بصفة عامة والتزلج على الثلج بصفة خاصة، وتشهد إقبالا واسعاً للسياح المحليين والأجانب على حد سواء، لتكون وجهتهم المحمودة بحيث توفر نقاء الهواء والجمال الطبيعة وهدوئها الذي يعيد للنفس والجسد الراحة والانتعاش والتمتع بأوقات راسخة في البال، إلى جانب ذلك نجد أيضاً غابة البرواقية (جبل صباح) والتي تقدر مساحتها 2487 هكتار، وغابة تابلاط، وهما لا تقلان جمالاً عن غابة تمزقيدة كما تفتح بجمالها باب الاستثمار واسعاً في مجال السياحة بانشاء مركبات سياحية أو مراكز راحة ومخيمات عائلية إلى استغلال الفلين.

(بحيرة تمزقيدة بولاية المدية التقطت يوم 2020/03/20)

كما لا ننسى المعالم التاريخية والثقافية من المؤهلات السياحية التي تكتنزها المدية، إذ تمنح للسائح فرصة التمتع بأروع قصص الحضارات والبطولات التي شهدتها هذه المنطقة ورتلتها جدران وأطلال المعالم والآثار المنتشرة عبر الولاية ن وهي كلها معالم تخدم السياحة وتلح على زيارتها لان الأصالة وعراقة هذه المدينة جعلت حاضرها يستمر بروح ماضيها .

أ/–الحمامات المعدنية :ومن أشهر الحمامات الموجودة في المنطقة حمام الصالحين هو من احد الحمامات المعدنية بالمدية، يتواجد في وسط كل من منطقة البرواقية وسيدي نعمان و أولاد ذايد، ويتزود بالمياه المعدنية من خمسة منابع حموية بمعدلْ 42 بالمئة عند خروجها من المنابع، وعليه فان التركيبة المعدنية لمياه حمام الصالحين ذات فائدة علاجية عالية لبعض الأمراض الجلدية والتنفسية، وأمراض الكبد والمعدة وبهذه الخصائص، فان حمام الصالحين هو ورقة رابحة في يد السياحة العلاجية بالمدية خاصة اذ سخرت كل الوسائل من أجل إعادة تأهيله بأفضل التجهيزات الطبية والمرافق الفندقية، لاستقطاب من تستهويهم الحمامات المعدنية لقضاء فترات نقاهة وعلاج بمياهها ذات الفائدة

العالية.

صورة تبين مدخل حمام الصالحين بالبرواقية(ألتقطت 2020/03/19)

2/– منابع المياه الصالحة للشرب: اعتبرت المدية منذ القديم أرضاً اختزن باطنها ثروة مائية معتبرة، كانت سبباً في استقرار العديد من الأجناس في أرجائها، كما استغل البربر السكان الأصلين للمدية هذه المنابع الطبيعية وأطلقوا عليها تسميات ما تزال إلى اليوم مثل تلا عشت وتبحيرين وعين شعيبة الزاوش الواقعة بالجهة الشمالية لضريح الولي سيدي ناجي حيث تبلغ المسافة ينهما حوالي 900 متر، فكانت الحمامات الطبيعية قديما في الهواء الطلق حيث يقصدها الناس للتزود بالمياه أو تنظيف أجسامهم في فصل الصيف، أما البعض فقد كان يعتبرها أماكن مباركة وطاهرة تحرسها أرواح طيبة فيقصدها من أجل التبرك أو بنية الشفاء من الأمراض عن طريق القيام بطقوس معينة كإشعال الشموع أو وضع الحنة، مثل العوينة التي تقصدها النساء رفقة الرضيع الذي يشكو المرض أو ضعف جسمه أملاً في شفائه وتحسن بنية جسده، لذلك لقب محمد المختار لاسكندر مدينة المدية ببلاد الأساطير والعجائب والمعجزات حيث يقول :

(إن المدية وهي الأخرى قد حملتها الملائكة كما تقول الأسطورة من البلاد القديمة عبر الفضاء، ووضعتها على سفح الأطلس)، وأما في شعر الولي سيد أحمد بن يوسف دفين مليانة يقول :

تأكيدا لهذا المعنى من قصيدة في الشعر الملحون :

أيتها المدية يا من حملتك الملائكة

لو كنت امرأة لما تزوجت سواك

حين يحل الشر بأبوابك تطردينه قبل أن يحل امساؤك

والمنابع المائية في منطقة المدية هي تغيير المكان الإقامة لفترة لغرض الاستمتاع وترفيه عن النفس ويتخلل هذا النوع الاستمتاع وممارسة الهوايات المختلفة كصيد السمك والغوص تحت الماء وغيرها مما يعتبر هذا النوع من أقدم الأنماط السياحة التي عرفها العالم وتشير بعض الدراسات إلى أن السياحة ترفيهية تسير بمعدل أسرع من أنواع أخرى في كثير من الدول ولغل أبرز مثال على ذلك دول البحر المتوسط التي تعتبر من أكثر المناطق جذبا للسياحة لما تتمتع به من مقومات كثيرة خاصة كمنتزهات الطبيعية والحدائق العامة واعتدال المناخ صيفا وشتاءا مما يكمن الهدف من هذا النوع من السياحة في قضاء وقت الفراغ والعطلات لاستعادة نشاط والحيوية .

(غسان عويس ، 2012، ص65)

ب/– المساجد والمدارس: بنيت المساجد في المدية بشكل جيد جعلها تظل قائمة عندما كانت البنايات بجوارها مهددة بالسقوط، ولذلك حولها الجيش الفرنسي إلى مصحات ومخازن للأسلحة والمؤونة، ولم يبق للسكان سوى جامع سيدي المزا ري الذي بناه الباي مصطفى بومزراق وكان يوجد بالمدية حوالي 11 مسجداً، حيث كانت 4 مغطاة بالقرميد المقعر مثلها مثل البيوت، بنيت صوامعها بالرمل والجير والأحجار والقرميد، والجامع الأحمر الذي كان قرب باب الجنان الذي جدد بنائه الداي حسين 1801–1806، وكانت هذه المساجد ذات شكل هندسي متشابه حسب الملاحظات باستثناء إحداها الذي بني بشكل مختلف حيث كانت به ثلاث أجزاء من بنايات متعامدة فيما بينها، اثنان منها متوازيان بهما أجنحة صغيرة ويوجد بأسفلها أقواس، وبالأقواس التي على اليسار يوجد مدخل مدرسة عمومية، فهذه المساجد كانت تتوزع على إحياء المدينة ويتمتع بعضها بأحباس تخصه حسب وثائق الأوقاف.

ج/– الزوايا وأضرحة أولياء الله صالحين: (ضريح الولي سيدي ناجي) كانت أضرحة أولياء الله الصالحين هي الأخرى المنتشرة والمعروفة لدى العام والخاص واحتلت مكانة مرموقة، وكانت عقود المحاكم الشرعية تذكر الأولياء والعلماء والشيوخ بعبارات الإجلال والإكبار كلما أتت على ذكر أسمائهم في مناسبات مختلفة ومن بين أشهر الأضرحة بولاية المدية ضريح الولي سيدي ناجي نتيجة لما يشهده من زيارات وأهمية على مستوى ولاية المدية وهي كالتالي:

يقع ضريح سيدي ناجي ببلدية أولاد ذايد تابعة إقليميا لولاية المدية ويبعد مقر الولاية المدية عن مقر بلدية أولاد ذايد حوالي 36 كلم، مرورا بمنطقة أولاد ذايد نجد يساراً طريق الجبلي المؤدي إلى ضريح الولي سيدي ناجي، بحكم أن المسافة البالغة بين الطريق الرئيسي لبلدية أولاد ذايد ومكان الضريح تبلغ 2 كلم، وحسب ما تحصلنا عليه من مخطوطات ووثائق فإن نشأة قبة ضريح الولي سيدي ناجي تعود جذورها إلى الفترة العثمانية، وهذا ما لاحظناه من الهندسة العثمانية الموجودة داخل القبة، ومن شكل بناء القبة التي تعتبر من أعرق القباب بولاية المدية، حسب ما أكده أعيان المنطقة بأن قبة سيدي ناجي يتخطى عمرها (330) سنة.

صورة تبين قبة ضريح سيدي ناجي(التقطت يوم2020/03/12)

ومن خلال ملاحظاتنا تبين لنا أن مساحتها الشاسعة ذات الطابع السياحي الجاذبة لتوافد الزائرين الذي كان مستمراً منذ زمن بعيد، أما الأهمية الثانية ملاحظة لمناظر الطبيعية التي يمتاز بها هذا الفضاء، للأسف لم يدرج ضمن القائمة الوطنية لمناطق التوسع السياحي.

أما فيما يخص التوزع السكاني للمنطقة فلاحظنا توزع السكان على جانب الطريق الجبلي والأراضي الزراعية والأشجار النباتية، بكون أن المنطقة التي يوجد فيها الولي تعرف تنوع طبيعي من جبال وهضاب ووديان، والتي تكون عادة مملوءة بالمياه في فصل الشتاء والربيع، وكذلك تنوع النباتات الموجودة في شكل تجمعات كثيفة من أعشاب وحشائش قصيرة وشجيرات في المناطق غير الصالحة للزراعة المتميزة بطابع الرعوي الزراعي، إضافة إلى مختلف أشجار الزيتون والحمضيات بمختلف أشكالها، فهذه المنطقة تعتبر نطاق إنتاج لمختلف الخضروات والحبوب، وكذلك يحيط بقبة الولي سيدي ناجي مجموعة من الأزهار : مثل زهرة الشمس وزهرة الأقحوان وزهرة النعمان ومختلف النباتات التي جعلت المنطقة ساحرة للعيون، وتسمى أيضاً هذه المنطقة بالصفصاف نسبة إلى كثافة الأشجار الصفصاف فيها، فشمال الضريح نجد جبل صباح، وجنوباً قرية أولاد ذايد، وشرقاً أولاد سيدي سليمان وهي دشرة صغيرة تابعة لنفس المنطقة، وغربا بلدية البرواقية، فوصولاً إلى موقع الضريح نلاحظ أنه يحيط به مجموعة من السكان الأصلين للمنطقة وبجوارهم أربعة أضرحة لأولياء صالحين المجاورة لضريح سيدي ناجي، الذي يشهد العديد من الزيارات من طرف سكان منطقة أولاد ذايد أو المناطق الولاية المجاورة لها وفي بعض الأحيان حتى من بعض المناطق لولايات الأخرى .

صورة منظر طبيعي المحيط بالقبة سيدي ناجي(التقطت يوم2020/03/23)

السياحة الدينية: يمكن تعريفها بأنها ذلك التدفق المنظم من السياح القادمين من داخل أو الخارج بهدف التعرف على الأماكن الدينية وتاريخها وما تمثله من قيم روحية لهذا الدين أو المعتقد أو ذاك فهي سياحة تقليدية تمثل مصدرا للتعرف على التراث الديني لدولة ما مثل زيارة مكة والمدينة المنورة بالنسبة للمسلمين والفاتيكان بالنسبة للمسيحين.

(نوح مصطفى الفقير، 2008، ص 45)

ينتشر عبر المدية العديد من أضرحة الأولياء الصالحين والزوايا التي تعد مزارات طاهرة، يتردد عليها سكان المنطقة وحتى المناطق المجاورة، بغية التبرك والاقتداء بسيرة العلماء الذين شيدوها، ومثلوا أهل الحل والعقد، منها زاوية سيدي الصحراوي بالمدية، سيدي سليمان (بني سليمان)، سيدي يعقوب (موقورنو)، الشيخ الميسوم (قصر البخاري)، سيدي امحمد الخيذر (شلالة العذاورة)، مقامات الشيخين سيدي عامر وعمر ببلدية سيدي دمد ناحية شلالة العذاورة هاته الشخصيات الدينية عملت طيلة حياتها على تقديم النصح والإرشاد للأجيال القادمة.

تضم المدية اليوم العديد من زوايا وأضرحة التيطري مثل زاوية مسجد بوحمامة العتيق لبلدية العيساوية الذي أسس في القرن الخامس عشر من طرف الأقلية المسلمة المطرودة من الأندلس، زاوية سيدي سعيد بشلالة العذاورة الذي تفرقت ذريته في مختلف جهات الوطن وهم ملازمين وعدته كل عام، زاوية الشيخ الهادي بن عيسى بوزرة المؤسسة في سنة 1788 م وتحوي اليوم أتباع الطريقة العيساوية، نظمت هذه الزاوية في صيف 2008 المهرجان الأول للعيساوة الذي ضم ممثلي الطريقة العيساوية لمختلف مناطق البلاد.

خلال الفترة العثمانية شهدت ظهور عدد من الزوايا منها: زاوية سيدي علي ببن شيكاو، زاوية سيدي سعيد بشلالة العذاورة، سيدي أحمد بن منصور بتيزي المهدي، سيدي بن يعقوب بوامري، زاوية سيدي امحمد الخيذر بشلالة العذاورة ، زاوية الشيخ سيدي علي البعاج بأولاد عنتر وزاوية الشيخ الميسوم بقصر البخاري، زاوية سيدي النذير بشلالة العذاورة، زيادة عن أهدافها الأساسية لعبت دورا هاما في الحفاظ على الهوية الوطنية وتكوين نخبة محلية، إضافة إلى ذلك تقديم نشاطات ذات طابع اجتماعي لفائدة السكان.

. خاتمة:

تتميز بلادنا لها قطاع السياحي يأخذ حيزا مهما من الدراسات والأبحاث المقدمة من طرف الباحثين حول المناطق السياحية، خاصة السياحة الدينية لأضرحة أولياء الله صالحين التي بقيت مستمرة إلى يومنا هذا، نتيجة وجود العديد من العوامل البيئية والعوامل السوسيوثقافية في المنطقة، لذلك ركزنا في دراستنا الأنثربولوجية على منطقة أولاد ذايد بولاية المدية باعتبارها منطقة أثرية ساحرة تعرف العديد من الآثار، فمن خلال دراستنا هذه سنتطرق إلى حيثيات المكونة لظاهرة زيارة أضرحة أولياء الله الصالحين في ولاية المدية بنضرة أنثروبولوجية، خاصة ضريح الولي سيدي ناجي بمنطقة أولاد ذايد.

قائمة المراجع:

1/- محمد المختار اسكندر(2007) **المدية بين القديم والحديث** د ط، الجزائر وزارة الثقافة.

2/- ودان بوغفالة (2009) **المدية وملیانة في العهد العثماني** مكتبة الراشد للنشر الجزائر ط 1.

3/- عبد القادر زوخ وآخرون(د.س) **ولاية المدية مهد الحضارة و شذى الأصالة** د ط، الجزائر الوكالة الفنية للسمعي البصري والاتصال للنشر.

4/- نبيهة سالم سمرائي(2012)**علم النفس السياحي** دار زهران للنشر.

5/- نوح مصطفى الفقير (2008) **السياحة الدينية الاسلامية في المملكة الاردنية الهاشمية** دارمأمون للنشر.

6/- غسان عويس(2012) **في دلالة السياحة** ،دار زهران للنشر.

7/- leon cortes (1909). **monographie de la commune de medea** . lmp .algerienne.